لبعض الأدباء ١٢٩

لنا حصن ثلاء وفي قبته بي لرأي (والأرض لوح زجاج) شبح أنا أمرايا لبيعها والشراء مزوق بالماء
فلم وجدها عليه فلم يفز بغنائه

سلوة النبلاء في تعداد محاسن ثلا والحقت بها نبذة في محاسن صنعاء وكوكبان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فضل بعض الأرض على البعض وجعل السماء محيطة
بطولها والعرض وجعلها قطعاً متجاورات وأحياء فيها أنهار جاريات
وما من قرية من قراها الا وهي مختلفة الاشكال ومنتقلة من حال الى حال فبعضها
آمنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وبعضها كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف والهوان ولما كان اهل اليمن حلل اليمن والايمان وخصهم بفضائل
وعطايا زاهرة في كل زمان واتى فيهم حديث اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وشرفت
ووجبت فيهم المحبة والاعتراف بفضائل عترة المختار أحببت ان أجمع مختصراً بعض
مشتملاً على تعداد محاسن مدينة ثلا منبهاً على ما قد مضى فيها من الوقعات والحروب بقاعها على بعض
وعلى من قبر فيها من الأئمة والعلماء والحقت بذلك نبذة في محاسن صنعاء ومن قبر فيها من
العلماء ونبذة من محاسن كوكبان وما ذكر فيها ولما كانت ثلا محلاً للعلم والعلماء بطونهم الأئمة والعلماء
ومقبوراً فيها ثلة من المجتهدين العظماء وآثارهم تدل على صلاحهم أحببت ان أحيي
ذكرهم وذكر محاسنهم ليقتدي بهم المطلع عليهم بأفعالهم ويجتهد في الاقتداء بآثارهم
راجياً من الله المعونة والتسديد

ثلا بالضم مقصور من حصون اليمن من بحل انتهى
من المشترك وضعاً والمختلف صقعاً لياقوت الحموي وأول من عمر حصن ثلا السيد الشريف
الجليل النبيل الحسن بن ابراهيم بن سليمان بن القاسم الإمام العياني بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم
بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم الديباج بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
في قيام ابن عمه القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني وهو الفاضل وأخوه ذو الشرفين
المنتصب اليه شهارة الأمير فيقال شهارة الأمير أمير بني علي الصليحيين
وحاصرهم في شبام كوكبان في دولة المكرم احمد بن علي الصليحي هكذا رأيته للسيد العلامة
شمس الدين غرة الزمن ودرة تاج بني الحسن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن الهادي بن علي
هذين البيتين لجده السيد الجليل ابراهيم بن علي أحدهما والآخر لأخيه السيد شمس الدين احمد بن علي الراضي

أما رأيت ثلا في حسن قامته ❊ يبدي لنا من حضيض الأرض تكميشا
كأنه طائر حيا قوادمه ❊ لكي يطير ولما ينشر الريشا

وقال بعضهم

ثلا لذاته لطيف ❊ شتاء وصيف والخريف ❊ العلم والدين فيه ❊ وكم حواه ظريف
ودوره شامخات ❊ الصرح ثم المنيف ❊ والنهر جار عليه ❊ عذب زلال نظيف
وفيه سور محيط ❊ يعلوه حصن منيف ❊ أما المساجد منه ❊ في الحسن شيء لطيف
جامعه ليس يقوى ❊ على جماه الضعيف

وثلا مدينة لطيفة مفتوحة للشرق وغربيها حصن منيع شامخ منقطع عن كل الجهات اشتمل على باب
واحد وفي أعلا الحصن ماء بئر عجيبة تفوق على كل الحصون اليمنية وهي الموقع المحمية الكوسعه

حصن الشرق

قيل ان ثلا سميت باسم ثلا ابن لباخة بن ذي اقيان بن حمير الاصغر بن رعم بن جميل الاصغر
المائري واللفظ متحقق بالقاف والحاء المهملة والفاء ان ثلا وبه سميت قرية متحق من بلاد ثلا
والبركة المتعددة الطاهرة عرضا وعمقا المعدة للحوادث والسور المحيط بها
المتقن بالبناء الشديد الذي فاق غيره من الارتفاع والبناء بالصخرات الكبار ومجرى الى
الجانب من الجانب والى جنب الحصن حصن صغير يسمى الناصرة ولكنها عن الحصن قاصرة
وعلى المدينة سور عظيم البنا محيط عليها من جميع الجهات وقد اشتمل على خمسة ابواب
وفي كل باب نوبتان على شكل مربع لا يقدر احد يصل الى اي باب منها وفي جميع السور النوب
المرتفعة المتقنة بالبناءات العجيبة والصخور العظام على كل جهة وعدد النوب كثير
وثلا مقابلة لشبام وكوكبان وبينهما قد رفع من جهة العدن وقد قدرت المسافة
للراجل من ثلا الى شبام ساعة ونصفا ومن محاسن ثلا الانهار الجارية العذبة الصافية
المعددة لمساجدها وبيوتها منها غيل الجامع ومخرجه من تحت الحصن وعلى ساقيته علامات
معروفة وقد خرقت الساقية تحت الارض سقفان والى جنب هذا الغيل غيل قبة حاتم وغيل
حاتم وغيل قبة محمد بن الهادي ومخرجه من جهة الغرب معروف والى جنبه غيل الحمام
وغيل مسجد نبهان قبلي المدينة وغيل السيد والغيلين من جهة العدن وغير ذلك
من العيون الجارية كغيل المقشامة وغيل قزان وغيل المحاميت فهي محفوفة بجهاته
العيون المتعددة المتنوعة وعليها قول نبينا صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله
خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن محاسن ثلا المساجد المشيدة بالبنيان
المشرفة بعامريها وهي عشرون مسجدا اكبرها واوسعها الجامع الكبير والباني
له ثلاثة من الائمة الفضلا اولهم الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة له الجانب الشرقي
من المؤخر وبناه الاقدم في عصر المنصور بالله وكان قيامه سنة ٥٩٣ ووفاته ٦١٤
وقد بقي في ثلا مدة ستة اشهر يغزو العجم من ثلا الى شبام وكوكبان مدة اقامته
بثلا وهو اول من اجرى الماء الى الجامع واخرجه ع السيد الزاهد العلامة محمد بن الهادي
بن الامام يحيى بن حمزة له الجانب الغربي من المؤخر وهو احسن بناه واتقن تجصيصه
بالالوان المختلفة التي تدهش الناظر لها والذي اتقنه بالتجصيص رجل في وقته
يقال له الشرازي والمتوكل على الله اسمعيل بن الامام القاسم له مقدم الجامع بني
في وقته وكان قيامه سنة ١٠٥٤ ووفاته سنة ١٠٨٧ ومن مساجدها القبة العظيمة التي
لم يكن لها نظير في اليمن من حسن البناء وسعة طولها والباني لها السيد العلامة محمد بن
الهادي بن يحيى بن حمزة في عصره في القرن الثامن المتوفى سنة ٨٤٠ وقبره في موضعها
وهذا الشارح المترجم له نشأ في صغر سنه على الصلاح والصيام والعبادة
الشاقة واشتغل بعلم التصوف والاعتزال وسلك مسلك الافراد والاوتاد حتى برز
الكهول من الرجال همة او سنه لم يبلغ العشرين وذلك بهجرة حيث اعتزل والده
ووالدته واخوته ولزم منزلا من منازل مسجد الشجرة في المسجد المذكور واقبل على صوم
النهار وقيام الليل ولبس الصوف وكثرة التقشف والتحرز والبعد من الشبهات

وشابه

مكتوب في كتيبة صرح الجامع هذا البيتين

لقد شاع هم يا شارب الماء الزلال عليك هذا القول حتما اشرب وقل لعن الذي حرم الحسين الماء ظلما

وعليه تاريخ ٧٩٧ سنة

فكأنه الرهبان في عبادته وشابه القسيسين والنساك في زهادته وكلف من ذلك فوق
وسعه وطاقته وتعود من الخيرات ما لم يطق عليه اهل عاداته وارى بالجنيد في فضله
وطريقته وزاد على بزيد البسطامي في خليقته واربى على معروف الكرخي في صلاته
وصيامه واوفى على اويس القرني في انفراده وقيامه ثم انتقل الى العزيبة ثلا فسكنها
واقام بها واستوطنها وكانت من اضعف المواطن واحقر المساكن ليس لفاضل في
سكناها ارب ولا لذي فضل وعلم طلب لخلوها من الماء وتعطلها من المرافق
الدينيه واشتغل فيها كاشتغاله في حوث في الزهد والانفراد وسلوك طريقة
الافراد وهجر اللذات الدنيويه وترك الشهوات والملاذ البدنيه ولزم منزلة
من منازل الجامع المبارك وشرع في خرابه وتصليحه وتوسيعه وازالة ما فيه من
المضار وترفيعه وكان المسجد المذكور على حالة غير سوية عادما للماء فاعانه
الله حتى بلغ مقصده واخرج ماءه وكان مسجدا صغيرا فخرجه جامعا واسعا
ومنهلا للخيرات نافعا وعمل فيه المطاهير والمنافس والصروح والمنازل وكانت
العماره في الجانب الغربي منه بصناعة الحاج الصالح احمد بن محمد العراقي الشيرازي
صناعة فاخرة اذا وقع عليها الناظر ازداد عجبا وكان الماء من قبل في اثنين مطاهير
فبلغ اثني عشر مطهرا مع ما يستعمل الناس للشرب وياخذونه للبيوت
ثم شرع بعد ذلك في احياء مسجد بازاء الجامع المذكور وقد كان في حكم الميت ينسب ال[illegible]
الى رجل من المشايخ يقال له حاتم فنقضه ورتب محاسنه وجعله قبة واسعة
وجعل في فوقها ايوانا حسنا كالحجة للمسجد المذكور ثم انتقل رضي الله عنه بعد كمال
ذلك كله وصيرورته على عجب الحالات وشرع في المسجد المسمى بحارث عماني
مدينة ثلا ففعل فيه احسن مما ذكر وابلغ مما وصف وكان عامرا دائرا لم يجد
فنقضه وبناه ورفعه واعلاه وجعله قبة واحدة لم يتفق
مثلها في اليمن سعة واحكاما ورفعة وارتفاعا صنعها الحاج الشيرازي
المذكور واتخذ فيها المطاهير العجيبه والمنازل الكثيرة ثم بنى حول القبة
بيوتا نافعة ثم فتح الله عليه ببركة مقصده بشراء الاموال التي حول القبة
بالاثمان المرتفعة ذريعة الى تمام مقصده ومعينة وما كان يقدر بشرائها
من اهلها لحبهم لها وقربها وشرفها من المسجد المذكور لولا ما اراده الله تعالى
من بلوغ مقصده وتمام مأربه ثم بنى الى جانب القبة حماما واجرى له عينا
من الماء ما يكفيه وبيعا الى جانبه وبنى البركة المسماة بعد ان نزع طينه
الى القبة وبنى جابية الى غير ذلك من المحاسن التي تسع واجتهد في احيائها
محرم الحرام ونقل في سنة ٨٢٨ ودفن تحت القبة وهو مشهور
مزور عليه الهيبة والجلالة قدس الله روحه واوسع عليه الرحمة

ومما قيل فيه رحمه الله وكتب على ضريحه

فاقت ثلا برفيع القدر مولانا * حامي المكارم اسرارًا واعلانا
محمد البدر نجل السيد العلم * الهادي ابن ائمة الورى فضلاً واحسانا
ضريحه أشرقت أنوار طلعته * في قبة سمقت حسنًا واتقانا
بها ثلا شرفت فضلاً كما شرفت * ارض بها المصطفى اعلا الورى شانا

وبسعادته وفضله كان تاسيس الهجرة بثلا لطلبة العلم في كل وقت الى الآن ويصرفون لهم من الاوقاف وتاسيس المنازل الكثيرة بالجامع والقبة وتاسيس المناهل ومصالح لا تعد فجزاه الله خيرا ومن المساجد في ثلا المدرسة التي بناها الامام شرف الدين عليه السلام بن شمس الدين بن الامام المهدي رحمهم الله فيها بناء لطيف كان فيها [illegible] ولها بابان مفتوحان الى الغرب والى الصرح والى جنبه البركة وعلى الجملة انا لم نجد لها نظيرا في المدن والبلدان فجزى الله الامام شرف الدين خيرا والى جنب المدرسة حوطة قبر فيها المطهر بن الامام شرف الدين المتوفى سنة ٩٨٨ والى جنب قبر المطهر قبر الشريفة الطاهرة دهماء بنت يحيى بن المرتضى اخت الامام المهدي احمد بن يحيى لها العلوم الواسعة والتصانيف النافعة منها شرح على الازهار اربعة اجزاء الموسوم بالانوار وقد توهم بعضهم ان الذي لها الزنين وليس كذلك فانه من مصنفات أخيها الامام المهدي عليه السلام ومنها شرح منظومة الكافل في الفقه والفرائض ومختصر المنتهى في اصول الفقه ومنها كتاب الجواهر في علم الكلام وكانت اذا كثرت المراجعة وطالت بين يدي الامام المهدي والمطهر عليهم السلام قامت تصلي حتى يفرغ تحريرهم لتلك المسئلة ثم تاخذ ما صنعوا وتزوجت السيد الفاضل محمد بن ابي الفضائل اخو علي بن ابي الفضائل أولدها منها ولدا يسمى ادريس ولم يعقب واقامت في ثلا للتدريس وتوفيت هنالك وقبرها جنب قبر المطهر بن شرف الدين كما ذكر مشهور مزور وفي صرح المدرسة قبر القاضي عبد القادر الذماري قبر الامام شرف الدين بيده صاحب السلوك والقاضي عبد الله الناظري مصنف الفرائض والقاضي احمد بن سابع الغربي حواري الامام الحسن بن علي بن داود عليه السلام وقبر القاضي عبد الهادي بن احمد الحسن من جهة القبلة روى من يثق به ان الامام شرف الدين عليه السلام قال بعد ان قبر القاضيان الاولان ان يقبر في بقية البقعة من كان من خلص الشيعة شيعة أهل البيت عليهم السلام وغربي الصرح من جهة العدن قبر السيد الجليل العلامة عبد الله بن الامام شرف الدين وقد كان على قبره قبة

ـ وقبر ولده محمد بن عبد الهادي بن احمد الحسن من جهة العدن آخر قبر بحو

والظاهر

والظاهر انها خربت والذي يدل على انه كان عليه قبة ما ذكر من الابيات في صريحه وهي
قبة شيدت تعلو خير رمس * فيه كل فضل وقدس * ادخلوها برحمة وسلام
ثم حيوا احليف علم ودرس * قبة شيدت على الحبر عبد الله * واها لها حوت خير نفس
بحر من العلم قدوة لذوي العلم * وفي الزهد اسوة المتاسي * وكان نفحة من
نفحات الدهر وله الاشعار الرائقة الحسان وله القصيدة التي مدح بها
عز الدين اولها خطرت تخفل الغصن صل على النبي الى ان قال فيه
أسد ذباب الاسد تغلب رمحه وعجبت من جوف الاسود لتغلب
وله التآليف المفيدة منها شرح الاثمار ومنها شرح قصيدة والده الامام شرف الدين
المسماة بالقصص الحق التي مطلعها لكم من الحب صافيه ووافيه الى شرحها شرحا مفيدا
مستوفى وله القصيدة البديعة في القافات مطلعها أذ زغضونا بي قيتا من القافات الخ
توفي سنة ٩٦٣ ومن المساجد الحسنة مسجد الفقيه سعيد الشهابي
رحمه الله وهو من الفضلا الصالحين ومن تلامذة العلامة الفقيه الزاهد ابراهيم
الكينعي وكان في وقته وبناهذ المسجد والى جنبه صومعة وحوطة فيها قبور
السادة الذي سيأتي ذكرهم وبنا فوق هذ المسجد مسجدا آخر بجمع الكل بركة
واحدة وكان يحمل الحجارة بنفسه ويذكر في طبقات الزيدية من زهدهم انه
عزم الى صعدة الى عند الفقيه ابرهيم الكينعي ولم يستصحب معه الا صاعا من شعير
رحمه الله ورضي عنه والى جنب هذ المسجد قبة فيها قبر الامام محمد
بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المعارض للامام عز الدين بن الحسن المتوفي سنة ٨٩٣
وكان آية في العلم وهو شيخ مصنف الزحيف المسمى ابن فند في البحر وبقي
في ثلا بعد دعوته يقرئ ويدرس حتى توفي سنة ٨٩٦ والى جنب القبة حوطة
وضرح وفي الحوطة قبر صلاح بن يوسف بن المرتضى وهو اخو الامام محمد بن يوسف
وقبر ولده محمد بن صلاح بن يوسف وقبر الفقيه سعيد الشهابي رحمهم الله من جهة
العدن وفي الحصن قبور كثيرة فضلا وائمة وبعضها منقورة في الجبال
ومنها قبر السيد المقدام العلامة الحسين بن الامام عز الدين بن الحسن قتل
شهيدا مع المطهر بن الامام شرف الدين في المشهد خارج ثلا حين تقدمت
الاتراك على المطهر فقتل رحمه الله شهيدا وقبر في الحصن سنة ٩٥٥ وفي غربي
مدينة ثلا قبة وجنبها بركة وضرح بناها السيد المقدام العلامة
صلاح بن شمس الدين بن الامام شرف الدين وقبر الى جنب هذه القبة في حوطة
وبجنب القبة حوطة اخرى فيها قبور علماء وفضلا والى جنب القبة ضرح قبر بجانبه
الحاج الفاضل حزام الروحاني والقاضي العلامة شيخنا الصفي احمد بن حسن ثقي المتوفى سنة ١٣٧٢
وقبر الى جنبه السيد المقدام الشهم الاجل فخر الدين عبد الله بن يحيى ابو منصر رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ١٣٧٨

ومن المساجد المحسنة مسجد نبهان ونسمي باسم بانيه وقبره بجانبه وماؤه من العين التي
تخرج من جنبه من الجهة الغربية وقد سكن ثلا من الأئمة الإمام المنصور بالله عبد الله
بن حمزة عليه السلام بقي فيه سنة اشهر يغزو منه ويبث سراياه لجهاد الغز
من العجم الى حصن كوكبان والى شبام كما ذكر ذلك في سيرته وبنا فيه الجهة الشرقية من الجامع
كما ذكرناه قبل هذا والإمام المهدي احمد بن يحيى عليه السلام كان خروجه من سجن الإمام
علي بن صلاح ليلة الاثنين سنة ٨٠١ وكان خروجه بين العشائية هو والرسم ولما خرج
تلك الليلة وانتهى الى حدة الجراف بقي متردداً الى اين يتوجه فخسف القمر فترجح له ان يصلي
صلاة الخسوف ثم يستخير الله في ذلك ففعل مع الخوف والتألم فلما فرغ ترجح له الانصراف
الى مسور والمرور بالفقيه العلامة يوسف بن احمد بن عثمان وانتهى خروجه الى حصن ثلا
ولما رآه الفقيه يوسف سجد لله شكراً فاحترج جبينه دهشاً وسروراً ولما
علم مشايخ ثلا بعضهم له وصل كبيرهم الشيخ ابو الفهد الى مقامه الكريم وعوّل على الإمام
في طلوعه الى حصن ثلا فساعدهم ووقف في ثلا قدر ثلاثة اشهر ثم خرج الى مسور وبقي
يتردد الى ثلا وصنف في ثلا البحر الزخار وفي وقت الفقيه يوسف رحمه الله
بن احمد بن عثمان الثلائي الزيدي ادخل الناس اليه من الأقطار الى ثلا وكان اذا جلس للقراءة
امتلاء الجامع بالطلبة وباقيهم يكتبهم في الطاقات من خارج المسجد وكان احد اصحاب
الإمام المهدي احمد بن يحيى وله الثمرات والزهور والرياض توفي رحمه الله بثلا في جمادى
الآخرة سنة ٨٣٣ وقبره بهجرة العين قرب ثلا بميل مشهور مزور وممن سكن ثلا
الفقيه العلامة صالح بن مهدي المقبلي وكان ينزل للقراءة الى شبام وكان شيخه السيد
محمد بن ابراهيم بن المفضل فلما توفي عزم الى الجراف الى السيد حسن بن احمد الجلال فوقع بينهما
منافرة على مسألة التحسين والتقبيح من المسائل العقلية فرحل الى مكة وجاور
الحرم الى ان توفي سنة وقد نظم مصنفات القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله
للبدر المقبلي فانه بحر خضم ذات بالإنصاف أبحاثه قد سددت سهمها الى
نحر التعصب مرهف الأطراف ومنارة علم النجاح لطالب قد روح الأرواح بالإتحاف
وذكر في الإتحاف على الكشاف انها وقعت في ايامه قصة في ثلا وهي ان موضعاً بقرب
المدرسة لبيت صلاح عزموا ان يصرموه ليلاً لكثرة الفقراء فأرسل الله عليه
البرد فما أصبحوا الا وليس فيه شيء ذكره في تفسير قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة الآية في سورة ن اوفي معنا بقوله وآتوا حقه يوم حصاده في الأنعام
والإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي احمد بن يحيى عليه السلام بعد دعوته بقلعة
حجه وخروج الاجناد المصرية الجراكسة الى اليمن وبعد قتلهم عامر عبد الوهاب
الطاهري واخذهم اليمن الأسفل حتى وصلوا الى صنعاء واخذوها واساءوا

الى اهلها

الى أهلها صنعا فلما علم الامام شرف الدين عليه السلام بفعل الشراكسة المنكرات في صنعاء
نهض من حجه الى ثلا وكان عاملها الليث الدودحي فلما وصل الى ثلا سلم اليه الحصن
ولما علم الجراكسة بوصوله الى ثلا خرجوا من صنعاء قاصدين ثلا فخيموا تحت العقاب
وجرى بينهم وبين الامام بعض خطاب وشرطوا ملاقاة الامام ليتم المراد فاشار
اليه الشيخ الدودحي انه لا يحسن الركون اليهم ويتولى الجواب هو ولما ظهر للشراكسة عدم
ملاقاة الامام لهم أظهروا الحرب وناشزوه وطلعوا الى الناصره وهي مسامتة للحصن
من الجهة الغربية وان كانت قاصرة وبذلوا جهدهم في المحاصرة وانتهت أوائلهم الى باب
الحديد اي باب الحصن فامد الله الامام بالنصر والتمكين فلم يقفوا على طائل ثم كان
من كرامات الامام شرف الدين والالطاف انها لم تشعر الشراكسة الا باخبار وهي
أن السلطان سليم خان تقدم على مصر بنفسه وأخذها قهرا بالسيف وأذاق
أهلها النكال الحيف وقتل السلطان قانصوه في المعركة والقى بنفسه الى النهلكة
فلما سمعوا بتلك الاخبار الموحشة خامرهم الفشل وخاضوا في الصلح والمهادنة
قبل أن يظهر الخبر على يد الشريف عبدالله بن وهاس الحمزي فساعدهم الامام الى ذلك
المرام ورجعوا خائبين مغلوبين لا غالبين وانكسرت شوكتهم بعد ذلك ودخل
الامام شرف الدين صنعاء وفتح الله عليه الفتوحات بعد زوال الطاهري والجراكسة
وبقي مدة طويلة الى ان نفي بظفير حجة سنة ٩٦٥ ومن محاسنه بناء المدارس
منها حق ثلا كما قدمنا ومدرسة كوكبان ومدرسة صنعاء ومدرسة ذمار وغير ذلك
من المساجد في صنعاء ولقد كان غرة في جبين الدهر ولم يات الدهر بمثله كما هو
من كمال سيرته مجازاه الله عنا خيرا ومن سكن ثلا واتخذها مأوى للحرب
المطهر بن الامام شرف الدين رحمة الله عليه ملك قاهر وليث مخالبه السيف في
البغي انه لا يكسر عوده كاسر ولا يسمع بمثله في الملوك الاكاسر تنهدت لسطوته الجبال
وتضعضعت بفتكاته الاشبال قارع سلاطين الروم وتمكن منهم بعون الحي القيوم
فانه لما سعى حسن جلبوان بالشقاق بينه وبين ابيه واخوته ودبت اجناد
الاتراك في اليمن جرى الخوض بين الامام شرف الدين والمطهر الى تسليم ما شرطه
المطهر من تنفيذ الاحكام وتسليم صنعاء ومخاليفها واكثر حصون اليمن ولم
يبق مع الامام غير افراد من الحصون وكذلك كوكبان وما يليه الى العروس لشمس الدين
والمحن ورضي الدين عزان بني عشب وكحلان تاج الدين وحصن ذي مرمر وعزان
لعلي بن الامام شرف الدين ثم ان الامام عليه السلام طلع كوكبان عند ولده
شمس الدين ووقع هذا في سنة ٩٥٤ وبقي الامام في كوكبان نحو سنتين والمطهر
بقي في صنعاء وفتنة الاتراك تشتعل نارها في اليمن الاسفل حتى أخذوه

وفي سنة ١٣٩٣ كان اصلاح الجامع الكبير وادخال الشمسي الصرح فيه
واصلاح الوريشه خارج الجامع وقد كانت بقيه بنا صعصعه وكذا
بنا البركه الحماميه والكل بعلاونة الاهالي والحكومه انتهى

وبعد اخذ اليمن الأسفل توجهت الأتراك لأخذ صنعاء وامرهم الباشا ازدمر
فلما بلغوا الى قرب صنعاء خرج المطهر منها وترك ولد اخيه صلاح بن شمس الدين وجماعة
من الأعيان بصنعاء وتوجه المطهر الى ثلا فدخلت الأتراك صنعاء واسروا ابناء اهلها
صنغار وسلب ما فيها وبيعت النساء بالأسواق وقتل من اهل صنعاء ما هو اثني عشر
عشر مائة نفس وحل بهم ما حل بأهل المدينة من يزيد بن معاويه يوم الحرة
وخرج منها صلاح الدين بن شمس الدين هاربا الى ثلا الى عمه المطهر وبعد ذلك توجهت
الأتراك لقصد المطهر الى ثلا وانزلوا باهلها العويل والبلا وقد كان تفرق الناس
عن المطهر ولم يبق معه غير خاصه من العسكر فوصلوا الى محل يقال له المالله وذلك
قبلي الناصره والحصن وقد كان صاعف المطهر فيها الرتب فتمكن الى ذلك المحرب فوجهوا
الى الناصره المدافع حتى اخربوا ادربها فثبت من بها غاية الثبات وقد كان اجناد
السلطنة طمعت في دخول الناصره بعد الحرب وحملوا احملة الكلاب فتفلت في
افواههم وجوه البنادق واخذت منهم فوق المائتين فيحا وبعد ذلك عن الوقوف
وتبعهم اصحاب المطهر بالسيوف وكانت المحاصره لثلا قدر اربعين يوما ثم تصالح
المطهر والأتراك وتم الصلح بالعهود ولما دخلت سنة ٩٧٤ نقض الصلح
ازدمر وخرج بجنوده الى البون فلقيهم المطهر الى البون والتحم القتال وكانت
ملحمة البون من اعظم الملاحم ثم رجع ازدمر صنعاء والمطهر رجع الى ثلا
ولما خرج مصطفى من السلطنة عزم هو وازدمر على الخروج الى حرب
المطهر الى ثلا مرة ثانيه فوصلا الى المشكل ثم الى راس المعينين قرب ثلا فاقاما
بالجنود مدة اربعة ايام في الخيام في ذلك المقام ولم يلقهما احد من جند المطهر
ثم وجه المطهر لقتالهم ابن اخيه صلاح بن شمس الدين في جند عظيم الى المشهد قريب
من ثلا فوقعت حروب شديده وثبت صلاح بن شمس الدين ثباتا لم يعهد مثله
في الأيام الماضيه مع كثرة اجناد السلطنه وشدة باسهم وكثرة المدافع والزربطانات
وجعل اصحاب المطهر اخاديد في الارض وكانوا يصطلون بنار تلك المدافع لأنهم
اطلعوا معهم المدافع الكبار من تعز واشتد التقارب بين الفريقين وقتل
من اصحاب المطهر عدة منهم السيد شرف الدين الحسين بن عز الدين ووقع ضرب في
الفقيه يحيى النصيري وكان في احد المراكز من القعم في محل يقال له محلق محنه
عن القعم وخلا ذلك المركز من القوم ودخلت فرقة من عساكر السلطنه فما شعر
جند المطهر وهم في خلال ذلك آمنين الا والسيف فيهم عامل وقد غشيهم
من العلو والسافل وكان المطهر في موضع من المدينه يقال له باب الحمامين فلما عاين
انهزم جنده واجناد الأتراك في الأثر وقد دخلوا المدينه عنوة طلع

الحصن

الحصن من حينه فوجد الباب قد غصّ بالرجال والنساء والبنين والأطفال فلم
يتهيأ له الدخول لكثرة الازدحام واشتغلت الأتراك بنهب أثمد فيه فأمر
المطهر بأن يرحل من لا حاجة له ويتفرق الى البلدان فخرجوا ولم يبق عند المطهر
الا من يعتمد عليه من القتال ثم انه حصل ابن أخيه في الناصرة وأحاطت الأجناد بثلا
من كل جانب ودبروا في أخذ الحصن المكايد والحيل فما تم لهم أمر ولا حصل ونقبوا
نقبا في محل بقرب الناصرة وكانوا يعملون في الليل دون النهار ففطن بعض الحرس
بذلك فرفع الخبر الى صلاح بن شمس الدين ثم الى المطهر وهو بالحصن فأمر المطهر أن يحفر
أمام ذلك الحفر ففعلوا حتى أفضى الى ذلك الحفر فجعل المطهر وسطه كمينا
من الشجعان وطلعت رتبة السلطان على العادة واتمام تلك الارادة فما استقرت
أقدامهم الا والسيف قد علاهم في ظلمة ذلك الكهف المنقوب فنجا من نجا وهلك من
هلك واستولى أصحاب المطهر على جميع ما أودعوه في ذلك المكان فلما طالت المدة
وامتدت تلك الشدة عرض ازدمر بالصلح وقد أوهاه ذلك الجرح وكان حصار
ازدمر حصن ثلا وحصن حضور الشيخ غربي حصن ثلا بقدر سبع سنين وكان فيه
عساكر للمطهر ذكر ذلك كله عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتابه روح الروح ووقع
الصلح على أن يسلم المطهر حصن الطويلة وبلادها وله حصونه كلها وبلاده وبعد
ذلك أمر ازدمر بجر المدافع والخيام والأثقال الى صنعاء ومكث اليه المطهر
بعد ذلك فملك اليمن جميعه مدة سنتين ونصف وكان وفاة المطهر ثالث
شهر رجب ٩٨٠ بثلا وكان يوم موته عظيم الخطب شديد الكرب وكان رحمه الله
لا يفتر عن قراءة القرآن في كل وقت وأوان وقيامه الصلاة في بعض الليل
لا يبرح راكعا وساجدا حتى يصلي الضحى وقد رثاه ابن أخيه محمد بن عبد الله
شرف الدين فقال آه ولا عزو ان قلت آه بعد ضم الحبيب مطهر سفوح وفي أدراج
ما أسمج الدنيا وأبنا دهرها ومروي البيض وسمر الرماح الكفاح مطهر جبريل كالوراح
ودفن في الحوطة التي الى جنب المدرسة مع عمته دهماء بنت يحيى بن المرتضى كما تقدم ذكره
وقد روي عنه انه قال ندمت على ثلاث ليتني لم أفعلها مشاققتي لعز الدين بسبب
القشاشة وعمارتي لطيبة وانفاق الأموال فيها وتركي صلاح بن شمس الدين
في صنعاء ولم آمره بمواجهة الاتراك وأهل صنعاء حتى انهم دخلوا
صنعاء ونهبوها وأفسدوا فيها كما ذكر انتهى

ومن العلماء الزهاد

السيد العلامة داود بن حمدين وقبره بثلا بمحلة ... وعليه تابوت والى جنبه
مسجد آخر ويقال له مسجد حمدين وكان من الأخيار وابتلي بالشك وقد فعل
الامام يحيى بن حمزة رحمه الله رسالة سماها الرسالة الوازعة المزيلة للشك والارتياب وأرسلها اليه

القاسم مهدي بن عبدالهادي بن احمد بن صلاح بن محمد حسن الحسني الثلائي الصنعاني المتوفى سنة ١١٠٠ بثلا
اخذ عن والده الامام الكبير عبدالهادي الحسني المتوفى ١٠٤٨ سنة وعن ولده اخذ السيد حسن بن محمد المغربي
الذي شرح الازهار بشرح تفيض مجلد كما ذكره الموصل السيد العلامة حسن بن حسين ... والقاضي حسين بن محمد الاكوع
والقاضي علي بن محمد المفضل
وغيرهم وغيرهم والده ... الامام شرف الدين ... جمادى ...

وروى صاحب الترجمان الفقيه العلامة محمد بن احمد بن يحيى مظفر ان الامام المهدي لدين الله
علي بن محمد بن علي بن منصور بن حجة الامام علي بن صلاح قام داعيا الى الله يوم الخميس في جمادى الاخرة
سنة ٧٥٠ في ثلا بعد ان اجمع عليه الملاحكي مع الف سيرة ان العلماء الذين حضروا
بيعته بن ... على خمسمائة من اهل العلم والعمل والزهد والورع وبقي في الخلافة
ثلاثا وعشرين سنة ويروى انه اخذ السبعة عشر دولة ظالمة وكان رحمه الله
ابلة في الجهاد وكان يشبه الهادي عليه السلام في الجهاد وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ٧٧٣
وكان موته في ذمار ونقله ولده الناصر صلاح الى صعده بوصية منه لانه حين
سار من صعده عول اهلها عليه فقال لهم المحيا محياكم والممات مماتكم فاعتقد وله
هذه الوصية وكان موته من الفالج وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء ومن
كلام الواثق بن محمد بن المطهر وكان معاصر الـ... بعد ان وقعت البيعة له قال مستشهدا
اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس عن يد ... واعلم اهل الارض بالفرض والسنن
ففيه الذي فينا من الخير كله ... وليس بنا كل الذي فيه من حسن
فاقلقه قاله طابعين وانثنيا مبايعين وقلنا ممتثلين
ضمناك للدنيا وللدين فارتفع ... على النجم مسموعا لك الامر والنهي
واحبته اهل صنعاء محبة مفرطة فعولوا عليه ان لا يخرج من بين اظهرهم فقال لهم انا
معكم حيا وميتا فامتثل ولده هذه الاشارة ونقله الى صعده وقبر في قبته المشهورة
بمشهد جده الهادي عليهم السلام وممن سكن ثلا الامام المهدي احمد بن الحسين
الشهيد رحمه الله وبنا فيه مسجد الجليلي وشفى الله الاعمى الذي سأله ان يمسح على
عينيه وكان المهدي عليه السلام في مسجد المواهيب شرقي مدينة ثلا فشاء الله فشفاه
ببركته ومن كراماته عليه السلام انه لما دخل صعده جاءوا اليه بالمقعد
المعروف بالتنيني وله قريب من اربعين سنة يدب على يديه ورجليه من وقت صغره حتى
... فمسح عليه الامام فقام منتصبا يمشي ماشيا كما يمشي الصحيح واستفاضت
القصة في الارض ونظمت فيها الاشعار ومن ذلك ما قاله المتوكل الامير شمس الدين احمد بن المنصور
اضاء على الاسلام نور ... بوجهك ليل الهم وابتسم الدهر
وقد علمت آل النبي محمد ... بانك انت الفلك ان ماطغى البحر
ضمناك للدنيا والدين فارتفع ... على النجم مسموعا لك النهي والامر

وقال ابن هتيمل في ذلك

ابعد شهادة التنيني يحصى ... من الثقلين مأموم امامه
اتاك كضفدع العمرات يمشي ... فعاد كسمهري القد قامه
وما عرف المسيح بغير هذا ... امعجزة النبوة في الامامة
وتوفي شهيدا رحمه الله يوم الاربعاء من صفر سنة ٦٥٦ وقبره مشهور مزور في ذيبين

وعند صلاة الجمعة ... الترشا

ولما مر عليه السلام بن ادى نعمان وادي ضبيان لقيه رجل من اهل الوادي بقطعة تراب من جربة له فقراء في تلك القطعة واخذها الرجل فذراها في قطعة جربته فجاء سيل من بلاد بعيلة فسقا تلك الجربة وحي ... ويمنه

في وسط الوادي ولم يتيسر بغيرهما فوقهما انتهى من الترجمان

وسكن ثلا الامام الاعظم يحيى بن حمزة رضي الله عنه فقد ذكر في الترجمان ان من كراماته انه
اتى اليه بمقعد الى ثلا افتقراء عليه ومسح عليه بيده المباركة فبرئ من ساعته وقام يمشي
وكان يسمع في جبل الحصن بثلا ليال كثيرة أصوات الجن يقولون يحيى بن حمزة امام
علم وتقدس لا امام حرب وبلا وسكن في ثلا حفيده السيد العلامة الزاهد محمد
بن الهادي بن يحيى بن حمزة كما ذكرناه وله الاوقاف أكثرها واكثر المحاسن ويروي خلق عن سلف
من اهل ثلا أن خابية المدرسة ومسجد سعيد قبر سبعين من العلماء المجتهدين
ومن محاسن ثلا تحسين الطرقات لا سيما التي في شوارع المدينة فهي منضبطة
بالاحجار بحيث انه اذا نزل المطر لا تجحفها السيول ولا تتغير وقد عم جميع شوارعها
وقد رصفت بهذه الكيفية في ايام المطهر بن شرف الدين رحمه الله وكذا السور المحيط بها
من زمن المطهر ولم يزل عامر الى الآن سنة ١٣٧٨ وللسور اوقاف مخصوصة بعمارته
اذا انهدم وهو معلوم مشهور ولما كان وقت مولانا الامام العقت والزمن
الناصر لدين الله والمؤتمن احمد بن الامام المتوكل على الله يحيى بن الامام المنصور بالله محمد بن يحيى
حميد الدين امر باصلاح طريق الموتر من صنعاء الى ثلا مع توسط شبام
وقام باصلاحها مولانا عامل ثلا عبدالله بن يحيى ابو منصر رحمه الله فاتبعه ولده في اخراجه
السيد العلامة عبدالله بن عبدالله ابو منصر وله اليد الطولى والقدح المعلى في الاعتناء
باصلاح هذه الطريق مع انها كانت صعبة ومع الرغبة والمسارعة الى الخير سهل الله
وتم اصلاحها في مدة سنة وضم الى اصلاحها الباب الشرقي الذي عند غيل
السيد ويسمى الآن باب الناصر وقد وقع تاريخ التمام لهذه الطريق والباب
في ١٣٧٦ ولقد ارخه بعضهم فقال

هذا بناء للزمن ❦ لمليكنا حامي اليمن ❦ لناصر الدين الذي أحيا المعالم والسنن
ولقد سعى بصلاحه [illegible] ❦ فخر المكارم والمنن ❦ فادعوا الله وتأملوا

ولـ... في تاريخ اتمام الباب مع طريق المحجر
بناء للزمان وللدهور ❦ لشمس الدين والبطل الهصور ❦ امام الحق احمد بن يحيى حميد الدين ذي البر الشكور
سعى بصلاح باب في ثلاء ❦ مع تسهيل سابلة المرور ❦ فبشرى بالأمان لـ... ❦ وسكرا
وشكرا احسن ... في غفور ❦
١٣٧٦

وللقاضي العلامة عامل وحدة ثلا في وقتنا حسين بن احمد الجنداري عمارة مسجد عقيل بعد ان
كان قد تهدم واصلاح الجامع بفتح طاقاته وتحسينها بالزجاج الكابس في وقتنا سنة ١٣٧٨ وفي
وفرش المساجد جميعها واصلاحها والاحسان القاضي العلامة الشرفي حسن بن احمد الجنداري
بناء صوح الجامع الكبير واطلاع احجار الحبس من شبام وفيه بناء متقن وقد بذل فيه
الاموال الكثيرة حتى اصلحه صلاحا يدوم للقرون بعد قرنا وزمن بعد زمن بمحاري الدهر ا
وله ايضا اصلاح المطاهير حق مسجد سعيد واعادتهن على شكل حسن وغرم فيهن غرامة كبيرة
واصلاح صوح مسجد المواميت وفي صوح القبة ومنارة لها ومصابيح كثيرة في جميع مساجد ثلا
ونواحيها وتم بواسطة الحسن بعض صلاح طرقها وهو العلي من الاعمال الصالحة يسر لله العام والخاص

حسب تاريخ باب الفطر ١٣٧٦
في غفور ١٣٧٦

عبد القادر بن علي البدري الثلائي مولده سنة ١٠٧٠ فاخذ عن القاضي العلامة مهدي بن عبد الهادي الحسوسة وغيره وبينه وبين المحقق الشهير صالح بن مهدي المقبلي مباحثات ومراجعات علمية عديدة بعضها بحجرة المقبلي ... سنة ١٢٨ ... وامتحن في اول الدولة المنصورية حسين لسبب مفترى وهو الله ... من اكابر العلماء

١٣٣٧ ١٢ سنة

ووالده المذكور بن القاضي علامة الاصول والمنصول احمد بن عبد الله الجنداري رحمه الله المتوفي

وقبره بمحل العنبق في بلاد الاهنوم ومن من مؤلفاته القديمة حاشية على العقد الثمين في معرفة رب العالمين وسمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للاخوان منظومة الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وشرح الصباح على كتاب الايضاح وشرح نكت الغرائب في معرفة الحي الواحد وروض الفؤاد في مناقب ابن اكلة الاكباد ثم البرق اللموع في الجمع بين احاديث الامالي والمجموع وحاشية على امالي المرشد بالله وحاشية على امالي ابي طالب ورحيق الازهار في تراجم شرح الازهار وتحفة الاخوان بنظم تاريخ قيام قرناء القرآن وغاية القبض في امان اهل الارض وغير ذلك من المؤلفات ومن شعره محصه عنه قصيدة اولها «يا ايها الطالب النجاة هلموا» «ان علم النجاة علم اهله» انتهى **ووجد في بعض الكتب** ان تخميس البردة الذي اوله ما بال قلبك لا ينفك ذا الم هو للشيخ الامام العلامة ناصر الفيومي والظاهر ان لا قرابة بمدينة ثلا الذي ضريحه تحت قسم الوقف الشمي السلد عليه لوح منقوش فيه اسمه بالكنية سيبويه الحبر العلامة عبد الله بن حسن الفيومي فلعله من قرابة سيدنا العلامة ناصر الفيومي رحمهم الله والله اعلم

ومن خط القاضي احمد بن عبد الحق المخلافي ما لفظه نقلت من خط مولانا امير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين من خط والدنا امير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد رضوان الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آبائه الطاهرين قال توفي الوالد محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الامير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الامام يوسف الملقب بالاشل بن القاسم بن الامام يوسف الداعي الى الله بن الامام الناصر لدين الله احمد بن الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم في بني مديخة من الشرف الاسفل في المحله المعروفه بالدمدم بين نعمان ودرمان وهجرة بني الشهدي التي فيها المسجد الجامع في سنة سبع وسبعين وتسع مائة وتوفي قبله ابي **علي بن محمد** بمدينة ثلا بشهرين من السنة المذكورة وقبره في المقبرة المشهورة قبلي مدرسة المطهر بن شرف الدين والامام بعدها وقتل عمي ناصر بن علي بحي شان في وقعات سعيد وغربي البركة الكبرى وقبره في المقبرة المذكورة بثلا واستشهد عمي السيد العلامة العالم المجاهد في سبيل الله **عامر بن علي** وقد ذكرنا تاريخه في حاشية الجزء الاول من البحر وقبره في المكان الذي استشهد فيه وهو حمومه بالقرب من حمزة رحمه الله وا... من تركاته شرح الفقيه القسم بن محمد لطف الله به وانا ... اسمه وجلده وفي باب اليمن بصنعاء كتبه الباب والخارج منه والله اعلم انتهى

ولده القاضي يوسف بن عبد القادر البدري الثلائي نكب مع ابيه وحبس معه بقصر صنعاء وكانت ... عند حبس المولى الحسين بن اسحق بن المهدي ثم اطلقه المنصور حسين مع والده عبد القادر وبالته وكان يدفع الرسم المتكلف لهم في العصر كل يوم لمقابل الاذن لهم بالخروج للصلاة في الجامع ... في المسجد ... الات للخمس الصلوات حرصا منه على الجامع ومات قبل وفاة والده ودفن ... وكان والده كثير التاسف عليه وتكرير الاسف على يوسف ... رحمه الله

... صاحب الترجمة ... بن يوسف ... القادر قال في البدر الطالع ... الاكوع ... العصر ... وقال في ... المنصور ... الحسين بن اسحاق ... الرضا ... صاحب الترجمة ... بعض ... العالم ... قتل ... عن ... بالعصى